

مجمع الأمثال

2049 - أَشْبِقُ مِنْ حُبِّي .

هي امرأة مدنية كانت مزرّ واجاً فتزوجت على كبر سنّها فتتّى يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكّم وهو والي المدينة وقال : إن أمي السفية على كبر سنّها وسنّي تزوجت شاباً مقلّ تبادل السنّ فصيرتني ونفسها حديثاً فاستحضرها مروان وابنها فلم تكثرث لقوله ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا برذعة الحمار أما رأيت ذلك الشاب المقلّدود العنطاطنطاط فليشفيّن غليلها ولتخرجنّ نفسها دونه ولوددّت أنه ضابّ وأني ضبيديتته وقد وجدنا خلاء فانتشر هذا الكلام عنها فضربت بها الأمثال فمن ضرب في الشعر المثل بها هُدُبة بن الخشرم العذري قال : .
فَمَا وَجَدَتُ وَجَدِي بِهَا أُمَّ وَوَاحِدٍ ... وَلَا وَجَدْتُ حُبِّي بَابِنِ أُمَّ كِلَابِ .
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ عِنَطَطَطًا ... كَمَا انْبِعَثَتُ مِنْ قُوَّةٍ
وَشَبَابِ .

وكانت نساء المدينة تسمين حبي " حواء أم البشر " لأنها علمتهنّ ضروبا من هيآت الجماع ولقبت كل هيئة منها بلقب منها القبع والغريلة والنخير والرّهز فذكر الهيثم ابن عدي أنه زوّجّت بنتاً لها من رجل ثم زارتها وقالت : كيف ترينّ زوجك ؟ قالت خير زوج أحسن الناس خلّقا وخلّقا وأوسعهم رَحلاً وصدراً يملأ بيتي خيراً وحري أيرا إلا أنه يكلفني أمراً صعباً قد ضقتُ به ذرعاً قالت : وما هو ؟ قالت : يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخري تحتي فقالت حُبّي : وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير ؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مشرفة على مِرْبَدِ إبل الصدقة وكلُّ بعير هناك قد عُقل بعقالين فصرعتني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرَتْ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقلها وتفرقت فما أخذ منها بعيران في طريق فصار ذلك أول شيء نقم على عثمان وما له في ذلك ذنب الزوج طعنَ والزوجة نخرت والإبل نَفَرَتْ فما ذنبه ؟